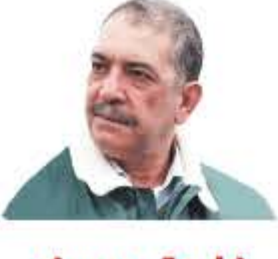


جواد سليم أب شرعي للحدث العراقية اخترع بغداده

الأحد 2017/02/05



فاروق يوسف

فاروق يوسف



العدد كامل

مقالات سابقة

إما فلسطين الممكنة أو الاستمرار في
الفضي

صفوان داحول سوري مترجل من غربة
داخية إلى غربة خارجية

تأخر الجميع غير أن السلام هو حل
الأقوياء

سياسيو لبنان في النزاع الأخير

سيرة المنسيات

فاروق يوسف



جواد سليم لا تزال أعماله الفنية ساحرة

لندن - من الصعب تخيل شكل العاصمة العراقية بغداد من غير نصب الحرية. أهمية ذلك النصب بالنسبة إلى عامة الناس لا تكمن في القيم الجمالية الحديثة التي ينطوي عليها ولا في رمزيته التي يلخصها عنوانه في إشارة واضحة من مرحلة من مراحل التاريخ العراقي المعاصر بل لأنه وهب مركز المدينة حياة معمارية لا يمكن للعين سوى أن تحتفي بجلالها.

إذا ما كان جواد سليم وهو صانع ذلك النصب مشهورا بين العراقيين في صفته نحاتا، فإن دوره الأساس في الحدث الفنية يكمن في ما فعله من أجل توير وتغيير الرسم وإخراجه من عقدة المفاهيم التقليدية، وهو ما أهله أن يكون أباً للحدث الفنية في العراق، من غير منازع.

نصب يقاوم الانقلابات

مثلما كان نصب الحرية ماثرة حياته فقد كان في الوقت نفسه ماثرة موته. فالنحات الذي لم يكن حاضرا حفل افتتاح نصبه الذي خلده كان قد استسلم للموت، بسبب الجهد الذي بذله من إنجاز ذلك النصب. وهو جهد لم يقاومه قلبه المريض أصلا.

وعلى الرغم من مضي أكثر من نصف قرن على وفاة سليم وقد مات شابا فإن فنه لا يزال استثنائياً في أطلانه ومعاصرته معا. لا يزال درسه الفني حاضرا بقوة. وهي مكانة لم ينافسها عليها أحد، بالرغم من ظهور فنانين عراقيين، هم أكثر معاصرة منه.

لا أحد ترك بصماته على الفن التشكيلي في العراق مثلما فعل جواد سليم.

ولم يكن النصب موجودا لكان فنانه موجودا باعتباره أيقونة، يقف العراقيون أمامها كلما فكروا في الجمال الذي تقم في جف مراته روحهم الحقيقية التي خانها الواقع.

سليم هو الابن الوفي لتلك الروح. مكتشفها وأحد صانعي أجنحتها عبر التاريخ. لذلك فإن العودة إليه هي جزء من محاولة العودة من العراق الذي صار الكثيرون يشعرون أنه قد اختفى.

عبقرية سليم تقول شيئا مختلفا. لقد قاوم نصبه أهواء السياسيين عبر أكثر من خمسين سنة من الانقلابات. لذلك فإن استعادة فنه هي اليوم نوع من المقاومة.

سيد الحدث والمبشر بها



المشاهد البغدادية التي رسمها جواد سليم لم يرها أحد من قبل أن يرسمها، بالرغم من أنها كانت مستعارة من حياة البغداديين اليومية. لقد استولى، من خلال الرسم بالذات، على بغداد وصنع منها عاصمة لعالمه الشخصي المتخيل. إنها بغداده كما عرفها، وأيضا كما حلمها أيضا

بمنع الدمع الطينية التي هي مادته في اللعب وهو ما كشف عن موهبة مبكرة أهلته لينال جائزة في أول معرض للفنون التشكيلية يقام في بغداد العام 1931.

كان يومها في الحادية عشرة من عمره. وما إن أنهى دراسته الثانوية حتى حصل على بعثة لدراسة النحت في باريس بين عامي 1938 و1939، بعدها غادر إلى روما للفرش نفسه ليغادرها إلى بغداد ويؤسس فرع النحت في معهد الفنون الجميلة وكان زميله فائق حسن (1914-1992) قد سبقه إلى تأسيس فرع الرسم في المعهد المذكور.

ما بين عامي 1946 و1949 درس سليم الفن في لندن وتزوج هناك من فتاة إنكليزية اسمها لورنا، عاد بها إلى بغداد لتنضم إلى المشهد الفني الحدائوي الذي صار نجمه الطالع وداعية تطويره باعتبارها رسامة.

عام 1951 أسس الفنان جماعة بغداد للفن الحديث التي كتب بيانها الأول شاكر حسن آل سعيد (1935-2004) وقرأه سليم بنفسه في حفل، سيكون بمثابة نقطة انطلاق للحدث الفنية في العراق والتي كرز سليم من خلالها عمليا مفهومي التراث والمعاصرة والمواءمة بينهما. وهو ما كان واضحا في تجربته الفنية حين امتزجت تأثيرات يحيى الواسطي، الرسام العراقي في القرن الثاني عشر بتأثيرات الإسباني المعاصر بابلو بيكاسو.

عام 1959 تم تكليف سليم بتنفيذ نصب من أجل تخليد الثورة التي أسقطت قبل سنة النظام الملكي في العراق وأقامت نظاما جمهوريا بدلا منه فذهب إلى روما.

هناك عمل بالطرق التقليدية على إنجاز 14 قطعة عملاقة من النحت الجداري هي أجزاء نصبه الشهير والتي جرى صبها بمادة البرونز. وهو ما أرقه صيا وأدى إلى وفاته عام 1961 بعد أن أكمل عمله، الذي صار بمثابة وصيته إلى التاريخ العراقي المعاصر.



عبقرية جواد سليم تقول شيئا مختلفا. لقد قاوم نصبه أهواء السياسيين عبر أكثر من خمسين سنة من الانقلابات. لذلك فإن استعادة فنه هي اليوم نوع من المقاومة

جرت محاولات عديدة لإزالة ذلك النصب، غير أنها لم تصل إلى هدفها بسبب تغفل النصب في العاطفة الشعبية من جهة وفي معمار المدينة من جهة أخرى. غير أن الحكومة نجحت في العام 2016 في إزالة التمثال الذي أقيم من أجل تخليد الفنان شخصيا والذي وضع في واجهة قاعة كولينكيان، وهي أقدم قاعة فنية في بغداد.

جواد سليم هو الرقم السري الوحيد الصعب في سيرة الفن التشكيلي المعاصر في العراق، فالرجل الذي لم يترك كثيرا من الأعمال الفنية بسبب عمره القصير لا تزال رسومه ومصفرا منحوتاته وقطع نصبه الشهير تضعا في مواجهة خلاصات جمالية، لم تستطع التجربة الفنية في العراق، بالرغم من قوتها وعمقها وعصف مغامرتها وتنوع اتجاهاتها تجاوزها.

لا يزال في الإمكان النظر إلى رسوم ومنحوتات سليم من جهة ما تتركه من تأثير جمالي ساحر، هو ما يفضي عليها صفة القطع الفنية الخالدة التي لا تفقد مكانتها. كان سليم فاتحا كبيرا.

من خلاله انفتح الفن التشكيلي العراقي على تحولات الفن الحديث في العالم المعاصر، غير أنه في الوقت نفسه استطاع أن يقبض على الجوهر الحي للروح العراقية، فكان مزاجه ببغدادية بعمق، بالرغم من أن أسلوبه كان قد تميز بالاعتصاب والزهد فكان لا يظهر إلا ما هو ضروري. هناك الكثير من الحذف في رسومه، كما لو أنه كان متعففا عن قول ما يعرفه المتلقي.

الرسام الذي لا يزال فاتحا

المشاهد البغدادية التي رسمها لم يرها أحد من قبل أن يرسمها بالرغم من أنها كانت مستعارة من حياة البغداديين اليومية. لقد استولى سليم من خلال الرسم بالذات على بغداد وصنع منها عاصمة لعالمه الشخصي المتخيل. إنها بغداده كما عرفها. وأيضا كما حلمها أيضا.

عُرف سليم بولعه بالموسيقى. كان غيثاره يحتل مساحة في مرسمه الذي كان جزءا من متحف الرواد ببغداد الذي تعرض للنهب بعد الاحتلال الأميركي في العام 2003.

لقد دوزن الفنان رؤيته إلى مدينته بإيقاع سلم موسيقي من خلال سلسلة من الرسوم التي حاول من خلالها أن يرسم مزاج الناس الذين أحبهم، من غير أن يخضع لذائقهم.

بغدادياته كانت نوعا من الإبحار في الأمان التي يجهلها العراقي من روحه. أليس الفن نوعا من الاكتشاف؟ لقد رسم سليم البغداديين، لكن ليس كبرون أنفسهم في لحظة الخلقة التي لم تفارق تاريخهم. لوجته "موسيقيون في الشارع" و"الشجرة القليلة" تقربان من الواقع، غير أنهما لا تكفان عن الحلم.

يعلّمنا الرسام من خلالهما أن هناك مساحة للحلم لا تزال ممكنة. في رسومه هناك شيء من بغداد التي لم يتعرف عليها البغداديون. تلك هي بغداده التي اكتشفها من خلال الرسم. ببغداديات الموسيقى الحالم هي ما تبقى من إرث مدينة، قد لا تكون موجودة في أي لحظة.



فاروق يوسف

كاتب عراقي

مقالات ذات صلة



كافة الأقسام

اقتصاد	اسلام سياسي وتسامح	أفكار	أراء	فني للمف	أخبار
اكتواد	منوعات	رياسة	محبيا واوللاين	أهرة	ثقافة
تكنولوجيا	تعليم	تفكير	ترك وعجم	تحقيق سياسي	العباسية حياة
سيرات	سيرة	وجوه	حياة وتحقيقات	جذور	ثقافة+
لياقة	أفك	كتب	كاريكاتور	صحة	سينما
					معرض